

السلطات السعودية ومأزق ازدواجية المعايير



أبرزت صحيفة أمريكية "مأزق ازدواجية المعايير" في السعودية بعد اعتقال السلطات فيها مخرج فاز بصفقة كبيرة مع نتفليكس ثم تم إدانته كإرهابي.

وقالت صحيفة وول ستريت جورنال إن مأزق صانع أفلام الرسوم المتحركة عبدالعزيز المزيني، وهو مواطن سعودي يحمل الجنسية الأمريكية، يُظهر حدود الإصلاح في المملكة.

وذكرت الصحيفة أن المملكة متعطشة للمواهب المحلية مثل عبد العزيز المزيني، الذي ينتج استوديو الرسوم المتحركة الخاص به في الرياض برامج نتفليكس التي تستحضر المجتمع المنفتح والحديث الذي يتطلع إليه قادة المملكة ذوي العقلية الإصلاحية.

وقد كشف المزيني، المولود في تكساس ويحمل الجنسية الأمريكية، الأسبوع الماضي أن محكمة سعودية سرية أنشئت في الأصل لمحاكمة متشدد تنظيم القاعدة حكمت عليه بالسجن لمدة 13 عاماً وحظر السفر لمدة 30 عاماً بسبب تغريدات نشرها قبل أكثر من عقد من الزمن.

وسخرت بعض التغريدات المشار إليها في وثائق المحكمة التي اطلعت عليها صحيفة وول ستريت جورنال من الأنظمة العربية - "لا أحد يستطيع إنقاذ فلسطين إلا ا". بالكاد تستطيع الدول العربية أن تنقذ نفسها"، كما نشر المزيبي في عام 2015 - أو أعرب عن دعمها لحقوق المرأة. وفي عام 2014، قبل الإصلاحات الاجتماعية الأخيرة، كتب: "لا يمكنك العيش في الرياض ما لم تنتشي".

وقد أكسبت هذه الجرأة استوديو ميركوت للرسوم المتحركة الذي يملكه شراكة لمدة خمس سنوات مع نتفليكس في عام 2020، والتي أتاحت المحتوى السعودي للجمهور العالمي - وهي أول صفقة من نوعها لأي استوديو في الشرق الأوسط.

وعرضت منصة البث موسمين من مسلسله "مقاطعة مسامير" وفيلمًا طويلًا.

بالنسبة للقضاء السعودي، فإن تغريداته البذيئة ترقى إلى مستوى الجريمة. فقد اتهمته النيابة العامة بمحاولة زعزعة استقرار المجتمع وإرسال محتوى عبر الإنترنت من شأنه الإضرار بالنظام العام، حسبما أظهرت الوثائق.

وقالت المحكمة في حكمها الابتدائي الصادر في يوليو 2023، ووفقًا للوثائق: "ثبتت إدانة المدعى عليه بتأييد الأفكار المتطرفة ومحاولة زعزعة النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية". تم تأييد القرار في الاستئناف في أبريل/نيسان. ولا يزال الاستئناف النهائي معلقًا.

وأنكر المزيبي التهم الموجهة إليه وقال إن التغريدات كانت ساخرة أو تتماشى مع السياسات السعودية الحالية، ووفقًا للوثائق.

ويعكس مأزقه ازدواجية الحياة في المملكة في خضم حملة الإصلاح التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. ففي حين خفت المملكة العربية السعودية من المحظورات الاجتماعية المفروضة على قيادة المرأة للسيارة والاختلاط بين الجنسين والترفيه في الأماكن العامة، إلا أنها لا تزال دولة استبدادية تعمل فيها الأجهزة الأمنية دون ضوابط تذكر على سلطتها.

حكمت المحكمة الجزائية المتخصصة التي أدانت المزيبي منذ عام 2017 على عشرات من منتقدي الحكومة بما في ذلك نشطاء بارزين في مجال حقوق المرأة والكتاب الليبراليين وحتى رجال الدين الإسلاميين. وقد تلقى بعض الجناة غير العنيفين الذين أدينوا بتغريدات تنتقد الحكام السعوديين أو تدعم السجناء

السياسيين أحكاماً مذهلة بالسجن.

فقد حُكِمَ على عبد الرحمن السدحان، وهو عامل إغاثة تلقى تعليمه في الولايات المتحدة، بالسجن 20 عاماً. وكانت الأدلة الوحيدة التي قُدمت في محاكمته المغلقة هي تغريدات تنتقد الحكومة يُزعم أنه نشرها من حساب يتهمك فيها على المتطرفين الإسلاميين. وقال مسؤول سعودي إن السدحان اعترف بدعم الإرهاب.

ومنذ عام 2022، تسببت منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي في الحكم على امرأتين سعوديتين عاديتين بالسجن 35 سنة و45 سنة، و«حُكِمَ على مدرس متقاعد بالإعدام.

ورداً على سؤال حول العقوبات الصارمة التي صدرت بحقها بسبب تغريدات ناقدة، قال ولي العهد إن حكومته “نبذل قصارى جهدنا” لتغيير الوضع، وأقر بأن إصلاحه سيستغرق وقتاً.

وتابع “نحن لسنا سعداء بذلك. نحن نشعر بالخجل من ذلك. لكن النظام القضائي يجب أن يتبع القوانين، ولا يمكنني أن أقول للقاضي: “افعل ذلك وتجاهل القانون”، لأن ذلك مخالف لسيادة القانون”، كما قال لشبكة فوكس نيوز في سبتمبر/أيلول. “لكن هل لدينا قوانين سيئة؟ نعم. هل نقوم بتغيير ذلك؟ نعم.”

وفي مقابلة معه من الرياض، قال المزيني إنه يعتقد أن قضيته كانت نتيجة سهو يريد أن يرى توضيحها حتى يتمكن من مواصلة العيش والعمل في المملكة.

“وقال: “أنا مؤيد للسعودية. “أنا أحب بلدي. أتمنى المزيد من الانفتاح. أعتقد أننا يجب أن نفعل المزيد.”

إضافة إلى الطبيعة غير العادية للقضية: لا يزال المزيني يعيش بحرية في منزله في الرياض رغم إدانته. لم تطلب السلطات السعودية قط من نتفليكس إزالة أي من المحتوى المعني، على الرغم من أنها دفعت نتفليكس إلى حذف مواد أخرى مرة واحدة على الأقل في الماضي.

وقالت متحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن وزارة الخارجية تراقب قضية المزيني وتسعى لضمان عملية قانونية عادلة وشفافة. ورفضت نتفليكس التعليق.

قال المزييني أن قضيته كانت نتيجة أخطاء أفراد، وأنه يأمل أن تكون بمثابة تنبيه للسلطات السعودية.

وأضاف "على الرغم من الجهود التي تبذلها الحكومة لإصلاح المملكة بأسرع وأكبر قدر ممكن، إلا أن هناك أفراداً قد يتسببون في أضرار جانبية لهذه الجهود".

وفي مقطع فيديو نشره على الإنترنت، اتهم المزييني موظفاً متوسط الرتبة في الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع في الدولة بإساءة تفسير مشاهد كوميدية من برنامج الشهرير على نتفليكس لبناء شكوى تتعلق بالأمن القومي بتأييد الإرهاب والمثلية الجنسية التي يجرمها القانون السعودي.

وقال إن الموظف ألجّ عليه للعمل مع شركة بث مملوكة للسعودية بدلاً من نتفليكس.

وهدأت الانتقادات الدولية لحملة السعودية على منتقديها، والتي حفزها مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في عام 2018، إلى حد كبير بعد أن التقى الرئيس بايدن بالأمير محمد في عام 2022، متراجعاً عن وعده خلال حملته الانتخابية بمعاملة المملكة كمنبوذة بسبب سجلها في مجال حقوق الإنسان.

ومنذ ذلك الحين، أصلحت الرياض علاقاتها مع واشنطن، وضاعفت جهودها لجذب السياح الأجانب والاستثمارات الأجنبية ووضعت نفسها كلاعب جاد في الشؤون العالمية من غزة إلى أوكرانيا.

وما يجعل قضية المزييني بارزة هو أنها كانت تتكشف في إجراءات سرية حتى في الوقت الذي كان ينتج فيه برامج لـ Netflix، ويتعاون في مبادرات ترفيهية تديرها الدولة ويظهر في مناسبات على مستوى الوزراء وعلى التلفزيون الحكومي.

لقد كان نجاحه التجاري بمثابة نعمة للجهود الوليدة التي تبذلها المملكة العربية السعودية لتطوير صناعة السينما برأس مال وخبرات أجنبية، كجزء من جهودها الأوسع نطاقاً لتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط.

وقالت كريستين سميث ديوان، وهي باحثة مقيمة بارزة في معهد دول الخليج العربي في واشنطن وتكتب عن التحولات الثقافية في المنطقة: "إذا كان حتى كونك نوعاً ما رقيق درب مع الاتجاه الذي تريد الدولة السير فيه ليس كافياً لتأمين موقفك، فإن ذلك بالتأكيد يثير بعض التساؤلات حول المخاطر التي يتعرض لها المبدعون داخل المملكة".

